

اللَّهُ نُورٌ شَدِيدٌ

فِي الْقُرْآنِ وَالْحَيَاةِ

تأليف

ماري لويز فون فرانز

ترجمة
د. مريم منصور



استكشاف الأنوثة في الحكايات الخرافية رحلة شيقة وملهمة، تكشف عن جوانب متنوعة من الطبائع الإنسانية. تقدم لنا ماري لويز فون فرانز نظرة فريدة، بتحليل عميق حول تجسيد الأنوثة في قصص الخرافة، سواء كانت تلك القصص من أصل ألماني، روسي، إسكندنافي، أو إسكيمي. تقدم لنا قصصاً مألوفة مثل الجميلة النائمة والياض الثلج، لترسم لوحة متنوعة تعكس تنوع الثقافات والتجارب.

من خلال هذا الاستكشاف، نتعرف على تفاصيل نفسية مختلفة للنساء في بعض الحكايات، بينما توفر لنا الأخرى فهماً أعمق لمشاكل وسمات الأنثى (الأنوثة الداخلية للرجال). تساعدنا هذه الرؤى العميقة على فهم أعمق للبشرية وتأثير الثقافة عليها، وتمنحنا منظوراً جديداً عن كيفية تشكيل الحكايات والقصص لتعكس جمال وتعقيدات الإنسانية بشكل مثير ومميز. باستخدام الحكايات الخرافية كمنصة لاستكشاف النفس، يركز الكتاب على عناصر علم النفس الأثنوي بشكل يمكن أن يكون قريباً للكثير من القراء.

يسلط الضوء على تأثير الأمهات السلبيات والآباء السذج، والعبء الذي يتحمله أطفالهم بسببهم، مما يجعله أحياناً مفتاحاً لبعض الأبواب المغلقة. على الرغم من وجود الكلمة «أنوثة» في العنوان، إلا أنها لا تعني أن الكتاب يتناول مواضيع النسوية بالمعنى المعتاد للكلمة.

بالعكس، قد يمنح النساء إحساساً بالتمكين من خلال فهم سلوكياتهن بشكل أفضل، ويركز الكتاب على توجيه الفهم لسلوكيات النساء بشكل خاص. وعلى الرغم من أن بعض الأشخاص قد لا يقبلون بمثل هذه الأفكار أو قد لا يكونوا جاهزين لها، إلا أن هذا الكتاب يفتح أفقاً جديدة ومفيدة للقراء بشكل عام. إذ يُعتبر درساً ممتازاً في تطبيق نظرية يونغ على مستوى الفرد.



المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٧
الفصل الأول: المرأة الحقيقية وأنيميا الرجل	٩
"الجميلة النائمة أو بريار روز" - عقدة الأم السلبية	١٩
الفصل الثاني: الاتصال بين الأنا والذات - الوعي واللاوعي	٣١
الفصل الثالث: الجانب المظلم (الطبيعي) للمنظور الأثوي	٤٧
الفصل الرابع: الانعكاسات اللاوعية في الحياة النفسية الأثوية	٦٣
"سنو وايت وروز ريد" - عقدة الأم الإيجابية	٧١
الفصل الخامس: الشفقة الأمومية (عاطفة جيش الخلاص)	٨٥
"الفتاة بلا يدين" - الأنيמוש الشيطاني	٩٧
الفصل السادس: حياة أثوية فقط!	١٠٧
الفصل السابع: العزلة ثم العودة إلى الحياة	١٢٥
"المرأة التي تحولت إلى عنكبوت"	١٢٧
الفصل الثامن: "البجعات الست" و "الغريبان السبعة"	١٤٩
الفصل التاسع: اللاوعي والكوكبة النموذجية	١٦٧
الفصل العاشر	١٨٣
"فيا سيليسا الجميلة"	١٨٥
الفصل الحادي عشر: فرز البذور	٢٠٥
الفصل الثاني عشر: التحليل النفسي والجانب المظلم	٢٢٥
المراجع	٢٤٥

٢٤٩	ملحق: تمثيلات الأنثوة
	الأنثى: «الملكة، الأم، الحكيمة، والعاشقة»- إعادة استكشاف النماذج الأولية
٢٥١	للأنثوة الكاملة والناضجة
٢٥٣	مقدمة
٢٥٦	الطُرز والنماذج الأولية
٢٥٧	النماذج الأولية المقترحة للأنثى
٢٦٢	الملكة «السلطة»
٢٦٥	الأم «المنتجة»
٢٦٨	المرأة الحكيمة «الروحانية»
٢٧١	العاشقة «إيروس: الغريزة»
٢٧٥	الخاتمة
٢٧٩	المراجع

تقديم

هذا الكتاب مستند إلى سلسلة من المحاضرات التي قدمتها في معهد كارل يونغ في زيوريخ في الفترة من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٥٩. أود أن أعبر عن شكري الحار لأونا توماس، التي قامت بنقل المحاضرات إلى النص بمساعدة أندريا داكس. في وقت لاحق، قصرت باتريشيا بيري النص. لهذه الطبعة، قمت بمراجعة النص، وتصحيح الأخطاء، وإضافة بعض التوضيحات القصيرة. أود أن أعبر عن شكري العميق للدكتورة فيفيان ماكريل على كل مساعدتها ودعمها، وأيضًا للسيدة أليسون كابس على كتابة التعديلات.

ماري لوييز فون فرانز

الفصل الأول

نساء العالم الغربي في الوقت الحاضر يبدو أنهن يسعين لصور يمكن أن تحدد هويتهم. هذا البحث مدفوع بنوع من الارتباك وعدم اليقين العميق في نفوس النساء الحديثات. في الغرب، يعود هذا الارتباك إلى حقيقة أن النساء، كما أشار يونغ، ليس لديهن تمثيل ميتافيزيقي في صورة الله المسيحي. يجب على البروتستانتية أن تتحمل اللوم لكونها ديناً للرجال فقط. الكاثوليكية لديها على الأقل مريم العذراء كممثلة نموذجية للأوثة، ولكن هذه الصورة النموذجية الأنثوية غير مكتملة لأنها تشمل فقط الجوانب النبيلة واللطيفة وبالتالي لا تعبر عن المبدأ الأنثوي بأكمله. في دراسة الحكايات الخرافية، وجدت أولاً صوراً أنثوية تبدو لي مكتملة لهذا النقص في الديانة المسيحية؛ فالحكايات الخرافية تعبر عن الخيالات الإبداعية لطبقات السكان الريفيين الأقل حظاً في التعليم. لديها ميزة كبيرة لأنها بسيطة (غير «أدبية») ووُضِعَتْ بشكل جمعي، مما يعني أنها تحتوي على مواد نموذجية بحثية غير محجوبة بمشاكل شخصية. كانت الفئة البالغة من السكان هي الفئة المهتمة بالحكايات الخرافية حتى حوالي القرن السابع عشر. تحول استخدامها لتصبح قصص أطفال الروضة هو تطور متأخر، والذي ربما يعود إلى رفض الخيال وتطوير النظرة العقلانية، بحيث أصبحت تُعتبر سخافة وقصص عجائز ومناسبة الأطفال فقط. اليوم بدأنا نعيد اكتشاف قيمتها النفسية الهائلة.

إذا بحثنا عن نماذج سلوكية أنثوية نموذجية، سنواجه على الفور مشكلة أن الشخصيات الأنثوية في الحكايات الخرافية قد سُكِّلت من قبل الرجال، وبالتالي

لا تمثل فكرة المرأة عن الأنوثة بل تمثل بالأحرى ما سماه يونغ «الأنثيما» -أي الأنوثة الكامنة في الرجل-. الدراسات الحديثة التي ركزت على هوية السرد في الحكايات أظهرت أن السرد الشعبيين يمكن أن يكونوا رجالاً في بعض الأحيان ونساءً في أحيان أخرى. وبالتالي، يمكن أن يكون مؤلف الحكاية من أي جنس. إن وجود شخصية أنثوية في حكاية خرافية يدور حولها الحديث بشكل رئيس لا يُثبت بالضرورة أن الحكاية ترتبط بشكل أساسي بنفسية المرأة، فالعديد من القصص الطويلة عن معاناة المرأة كتبها الرجال وهي عبارة عن تجسيد لمشكلة «الأنثيما» لديهم. يتجلى هذا بشكل خاص في موضوع المرأة المرفوضة، التي يجب أن تمر بمعاناة طويلة لتجد العريس المناسب، كما هو الحال في قصة حب أمور وسايكي ضمن كتاب «الحمار الذهبي» لأبوليوس.

أيضاً في تعاليم الغنوصية القديمة تظهر شخصية صوفيا، وهي تجسيد أنثوي للحكمة الإلهية، حيث يُروى عنها أروع القصص: أنها كانت الابنة الصغرى للرب الأعلى، وأنها أرادت معرفة الأب المجهول، الذي يُسمى الهاوية Abyss، وبسبب هذه الرغبة الجريئة وقعت في الكثير من المشاكل والمعاناة، وسقطت في العالم المادي، وتوسلت من أجل الخلاص. هذا الموضوع الخاص بصوفيا المفقودة في العالم المادي ليس موضوعاً حصرياً في فترة ما بعد العصور القديمة؛ بل يظهر أيضاً كفكرة فقدان الشيخية في التقليد الكابالي اليهودي^(١). كانت هذه الكتابات الدينية من تأليف الرجال، في ظل هذه الظروف يمكننا القول بأن شخصية صوفيا تمثل بعض جوانب الأنثيما الخاصة بالرجل. في أوقات أخرى، لكن بنفس القدر، يمكننا القول بأن شخصية صوفيا تمثل سيكولوجية المرأة. تصبح المسألة أكثر تعقيداً في بعض الجوانب وأقل تعقيداً في أخرى، إذا قمنا بالتركيز على كيفية تداخل سيكولوجية الأنثى مع سيكولوجية الأنثيما.

(١) فقدان الشيخية في التقاليد الكابالية يشير إلى فقدان الحضور الإلهي أو الابتعاد عنه، ويعبر عن حالة الانفصال بين العالم الإنساني وما هو إلهي (المترجم)

المرأة الحقيقية تؤثر على الأنثى والأنثى تؤثر على المرأة الحقيقية. المرأة لديها تأثير تربوي وتحويلي على إيروس^(١) الرجل. الرجل -خصوصًا إذا كان مشغولًا جدًا في الأنشطة العقلية- يميل إلى أن يكون خشنًا قليلًا أو غير متميز من جانب الإيروس. يعود إلى المنزل متعبًا، يقرأ صحيفته، ثم يذهب إلى السرير (خصوصًا إذا كان سويسريًا). لا يعتقد أنه من الضروري أن يظهر أي مشاعر تجاه زوجته. هو لا يرى الأنثى واحتياجاتها. هنا يمكن للمرأة أن تكون لها تأثير تحويلي. إذا استطاعت أن تدافع عن حقوقها الإنسانية بدون عدا، وإذا كانت لديها علاقة جيدة مع الرجل الذي تحبه، يمكنها أن تخبره بأمور عن علم نفس الأنثى ستساعده على تفريق مشاعره. نظرًا لأن أنثى الرجل ستكون لها العديد من صفات والدته؛ فإن تجربته الأولى مع المرأة، والنساء بشكل عام، ستكون لها تأثير قوي في تشكيل وبناء علاقة الرجل بوظيفة الإيروس لديه.

من ناحية أخرى، تتأثر النساء بتوجيهات الأنثى الخاصة بالرجل. على سبيل المثال، يتصرفن بطريقة معينة ثم يلاحظن أن الرجل يرد بطريقة مرتبكة أو مندهشة، لأن سلوكهن لا يتناسب مع صورة الأنثى التي لديه. حتى الفتيات الصغيرات يدركن أنه إذا مثلن دور الأنثى لدى الأب، ووضعن أذرعهن حول عنقه. . إلخ، يمكنهن الحصول على الكثير من الاهتمام من أبيهن. البنات اللاتي يدللهن أبائهن يقمن بتجاهل الأم التي تصر على نظافة الأظافر والحضور إلى المدرسة. ويتعمدن النطق بكلمة «بابا» بشكل ساحر ليتمكنن من خداعه؛ وبالتالي يتعلمن كيفية استخدام أنثى الرجل من خلال التكيف معه. نطلق على النساء اللواتي يتصرفن بهذه الطريقة «نساء الأنثى»، هؤلاء النساء يتقمصن الدور الذي يلّمح إليه الرجل الذي يثير اهتمامهن في الوقت الحالي، إنهن يدركن أنفسهن فقط كمرايا لرد فعل الرجل، سيخبرهن حبيبهن بأنهن رائعات، لكن إذا لم يكن هناك رجل حولهن، يشعرن بأنهن لا شيء، إنما رد فعل الرجل تجاههن هو الذي يجعلهن يدركن شخصيتهن الأنثوية.

(١) إيروس الرجل في التحليل النفسي هو جانب الشهوة والجنس لديه (المترجم)

المراجع

- 1) See Marie-Louise von Franz, *An Introduction to the Interpretation of Fairy Tales* (Dallas: Spring Publications, 1978).
- 2) See Marie-Louise von Franz, *The Golden Ass of Apuleius: The Liberation of the Feminine in Man* (Boston: Shambhala Publications, 1992).
- 3) C. G. Jung and Carl Kerényi, *Essays on a Science of Mythology* (New York: Pantheon Books, Bollingen Series XII, 1949), pp. 139ff.
- 4) *The Complete Grimm's Fairy Tales* (New York: Pantheon Books, 1972), pp. 237ff.
- 5) Cf. J. Bolte and G. Polivka, *Anmerkungen zu den Kinder- und Hausmärchen der Brüder Grimm*, 5 vols. (Leipzig, 1913-1927), vol.1, p. 434.
- 6) Max Lüthi, *Volksmärchen und Volkssage*, 2nd ed. (Bern & Munich: Francke Verlag, 1966).
- 7) Michael Fordham, *Children as Individuals* (New York: G. P. Putnam's Sons/C. G. Jung Foundation for Analytical Psychology, 1969).
- 8) Erich Neumann, *The Origins and History of Consciousness*, trans. R. F. C. Hull (New York: Pantheon Books, Bollingen Series XLII, 1954).
- 9) Virgil, *The Aeneid*, trans. W. F. Jackson Knight (Penguin Books, 1966), chaps. 1 and 6.
- 10) John Erskine, *The Lonely Venus*.

ملحق

تمثلات الأنوثة

عينه للفراسة

الأُنثى

«الملكة، الأم، الحكيمة، والعاشقة»

إعادة استكشاف النماذج الأولية للأنوثة الكاملة والناضجة

تبنى توماس مور ودوغلاس جيليت نهج يونغ، وقاما بالإضافة إليه باستكشافهما للنفسية الذكورية باستخدام النماذج الأولية الكلية للملك والمحارب والساحر والعاشق.

ويُمكن ترجمة هذه النماذج الأربعة الأولية للذكور إلى مجموعة من الفضائل الأنثوية، بحيث تكون سمات وخصائص مرتبطة بأربعة نماذج أنثوية رئيسية: الأم والملكة والحكيمة والعاشقة، كما ذُكرت في التاريخ والأساطير.

نشرت جان شينودا بولين Jean Shinoda Bolen، وهي طبيبة نفسية تتبع نهج يونغ، عام ١٩٨٤م كتابًا بعنوان: «الآلهة في كل أنثى: سيكولوجيا جديدة للأنثى»^(١). حيث وضعت سبعة نماذج أنثوية مبنية على الأساطير اليونانية القديمة، بحيث تمثل كل إلهة نموذجًا أوليًا لشخصية الأنثى، وهم: هيسيتا، أثينا، ديمتر، أفروديت، هيرا، أرتميس، بيرسيفوني.

وفي عام ١٩٨٩م قام كل من چينيفر بيكر وروجر جيه وولجر باستبعاد هيسيتا من تلك القائمة، وتحدثوا عن ستة آلهة فقط. حتى هذا بدى لي مبالغا فيه ومحدودا وضعيف التأثير. أجد نفسي ضائعا بين الحنيات والآلهة العديدة وأفتقد أقوى نموذج أنثوي كتب عنه كارل يونغ بإسهاب: الأم.

حددت توني وولف -زميلة كارل يونغ وعشيقته كما يقولون- أربعة نماذج أولية للأنثى: Mother «الأم»، The Amazon «المحاربة»، Hetaira «الرفيقة»، Medial «الوسيلة»: لديها بديهة وتدرک ما لا يدركه الآخرون». للوهلة الأولى، تظن أن توني تقترب كثيرا، لكن نموذجا الرباعي يتمحور حول الذكورية «الطبيعة الذكورية للأنثى» بدلا من أن يكون نموذجا أنثويا مكافئا ومناظرا للنموذج الذكوري. يتجلى ذلك بوضوح في تعريف وولف للشخصية الأمازونية، والتي تمثل أنثى على اتصال قوي بطبيعتها الذكورية، نفتقد أيضا نموذجا الملكة السماوية كما أن الرفيقة هنا ليست عاشقة بالمعنى الكامل.

(1) Goddess in every woman; A new psychology of Women.

الخاتمة

ما الذي يمكن أن نتعلمه من دراسة النماذج الأولية للأثني؟ أولاً، أنه من الأفضل للإناث -مثل الذكور- أن يجسدن أفضل الصفات التي تمثلها جميع النماذج الأولية؛ لتحقيق كمالهن بشكل صحيح. وعندما يقوم الرجال والنساء بهذا، فإنهم سيجسدون تلك النماذج الأولية التي سترشدهم إلى طريق الفضيلة والروحانية. إن النماذج الأولية قابلة للتطبيق لأنها تمدنا بطرق مختصرة وبديهية لفهم جوهر مجموعة من السمات التي ترتبط مباشرة بالعقل اللاواعي.

بدلاً من التحليل الفكري الصبور لكل سمة فردية للقيادة، يمكن الوصول إلى روح كل نموذج أولي على الفور من خلال مجموعة من النماذج الثقافية التي يُتعرّف عليها حتى عبر الثقافات. وهذه النماذج هي صور عاطفية وروحية لها تأثير مباشر على الأفراد والجماعات، ويتضح هذا التأثير بسهولة عندما يُقارن المرء عبارة «الملك الصالح» بعبارة «ملك صالح وقوي وحكيم وعادل وما إلى ذلك». العبارة الأولى أكثر ثراءً في السياق وتبدو «حية» مقارنة بقائمة الصفات لوصف ملك معين. فتستحضر «العبارة الأولى» صورة بصرية لها جاذبية فورية. هذا هو السبب في أن الملاحم اليونانية القديمة وقصص الأناجيل وأوبرا فاجنر قوية للغاية.

في الواقع النماذج الأولية في حد ذاتها هي أنماط ثقافية وهي عالمية بطبيعتها؛ فهي مثل التراث المادي المخزن في جيناتنا، وتُحفظ الأنماط الثقافية

في وعينا الجماعي. يمكن الاحتجاج بها أو نسيانها، أو حتى قمعها. لكن حتى في الثقافات المادية أو الأمومية أو الأبوية، التي هي معادية للروحانية، أو للذكور، أو للإناث، لا يمكن قمعها إلى الأبد.

مجددًا، القمع الخارجي أو الداخلي للنماذج الأولية هو حالة من الزيادة المفرطة أو النقص المخل، هو حالة احتياج لنموذج ثقافي يضمن نجاة البشرية يوفر للفرد عيش حياة ذات معنى. ومع ذلك، يمكن استدعاء تلك النماذج كرموز في أي وقت - ومن هنا تأتي قدرتها على التلاعب والتحفيز والتأثير. يوجد الكثير مما يجب التفكير فيه في هذه الأنماط التي يمكن رسمها بأمثلة سياسية وأسطورية وثقافية. إن تفسيرها البديهي الواضح وفائدته شديداً الاقناع.

يجب أن تكون المرأة على دراية بـ «الطبيعة الذكورية للمرأة» (الأنيموس Animus)، وذلك من خلال النماذج الأربعة للذكر. وحتى ينضج الرجال، يجب أن يدمجوا الأنما Anima «الطبيعة الأنثوية للرجل» وأن يتعلموا من النماذج الأنثوية الأولية الأربعة.

كيف يؤثر ذلك في عائلتك أو علاقتك؟ إن قمع النموذج الأولي لا يؤدي إلا إلى إنكار الصفات والموارد الروحية التي نحتاجها كبشر. إذا تعامل المرء مع الظل والروح، فسوف يجد المرء القلعة المسحورة مع ملكها وملكته. وهذا نمط من الكمال والتميز والفردية. إن أضداد الحياة الخارجية والداخلية يلتقيان معاً في الزواج وتنشأ قوة عظيمة من هذا التكامل. كن على دراية بالنماذج الأولية المزعومة أو الحقيقية في المجال العام. على سبيل المثال، انظر إلى السياسيين (الذكور أو الإناث): هل يتمتع أحدهم بفضائل تلك النماذج الإيجابية؟

يجب أن تهتم النساء بكيفية استخدام الرموز الزوجية الإلهية (الصور المقترنة ببعضها) وما إذا كانت تُستدعى. فرعون وملكته، المسيح والكنيسة، الله وبني إسرائيل، فكل تلك الصور مرتبطة ببعضها.

هل لا يزال لدينا الأزواج الإلهيون وثلاثيات إلهية في العالم الروحي؟ إن المؤمنة التي تطمح أن تكون «عروس المسيح» تصوغ تجربتها استجابةً للنموذج الأصلي.

أملنا التالي يتمثل في النماذج الأولية للطفل . وهو نموذج يعد ببدايات جديدة. ولادة المسيح الطفل الذي يوحد السماء والأرض، فأصبح الله إنساناً وإلهاً، وهو أحد تلك النماذج الأولية القوية التي تنشئ الثالوث. تعد الثلاثيات، على سبيل المثال، الثالوث المصري لإيزيس وأوزوريس وحورس- رموزاً سابقة للثالوث. وعندما انضم النموذج الأولي للأم للثالوث المقدس، نشأ الرباعي الخاص بيونغ.

ما أحاول قوله باختصار، هو أن: الملوك الصالحون (والملكات) بحاجة إلى أن يكونوا على دراية بالنماذج الرباعية لكلا الجنسين. فلا تهتم فقط بالنماذج الأولية الخاصة بك، والتي تعزز فضائلك اللحظية فقط، بل نحتاج أيضاً إلى فهم النماذج الأولية للجنس المعاكس لنا -سواء كانت الأنثى أو الأنيما أو الأنيماوس. فوفقاً ليونغ سيقودك هذا إلى الخفايا الخاصة والظل الخاص بنا، وإذا وصلنا إليها، فسيفتح ذلك باباً لنا لمعرفة أنفسنا أو على الأقل طريقة للتواصل معها.

يمثل رمز الين يانج yin yang من الحضارة الصينية القديمة الاعتقاد بأن كل شيء في الكون يتكون من قوتين متعارضتين، ولكنهما في حاجة إلى بعضهما البعض. كانت الأم العظيمة سيبييل Cybele ترمز للأم (بالمعنى الضيق) وللمحارب.

المراجع

- Emma Jung. Animus and Anima - Two Papers
- STRUKTURFORMEN DER WEIBLICHEN PSYCHE wolff Structural forms of the Feminine psyche (<http://ufdc.ufl.edu/AA00001582/00001>)
- C.G. Jung Four Archetypes (Routledge Classics)
- C. G. Jung Archetypen (dtv, Bd. 11)
- King, Warrior, Magician, Lover: Rediscovering the Archetypes of the Mature Masculine by Robert Moore and Douglas Gillette (Aug 16, 1991)
- Tao Te Ching The idea of the Ying-Yang duality
- Jacobi, Jolande, Die Psychologie von C. G. Jung – Eine Einführung in das Gesamtwerk, mit einem Geleitwort von C. G. Jung [Gebundene Ausgabe]
- Jacobi, Jolande, Complex/Archetype/Symbol in the Psychology of C.G. Jung (Bollingen Series) [Englisch] [Taschenbuch]
- Theologische Aspekte der Tiefenpsychologie von C. G. Jung (Patmos-Paperback) (German Edition) by Herbert Unterste (1977)
- Mandala: Bilder aus dem Unbewussten (German Edition) [Hardcover] 2.- Auflage Olten 1977
- Jung, C. G., Jaffé, A. (1962): Erinnerungen, Träume, Gedanken von C. G. Jung. Aufgezeichnet und herausgegeben von Aniela Jaffé. Olten: Walter
- Jung, C. G., Kerényi, K. (1951): Einführung in das Wesen der Mythologie. Zürich: Rhein
- C. G. Jung Grundaussgabe CW 18